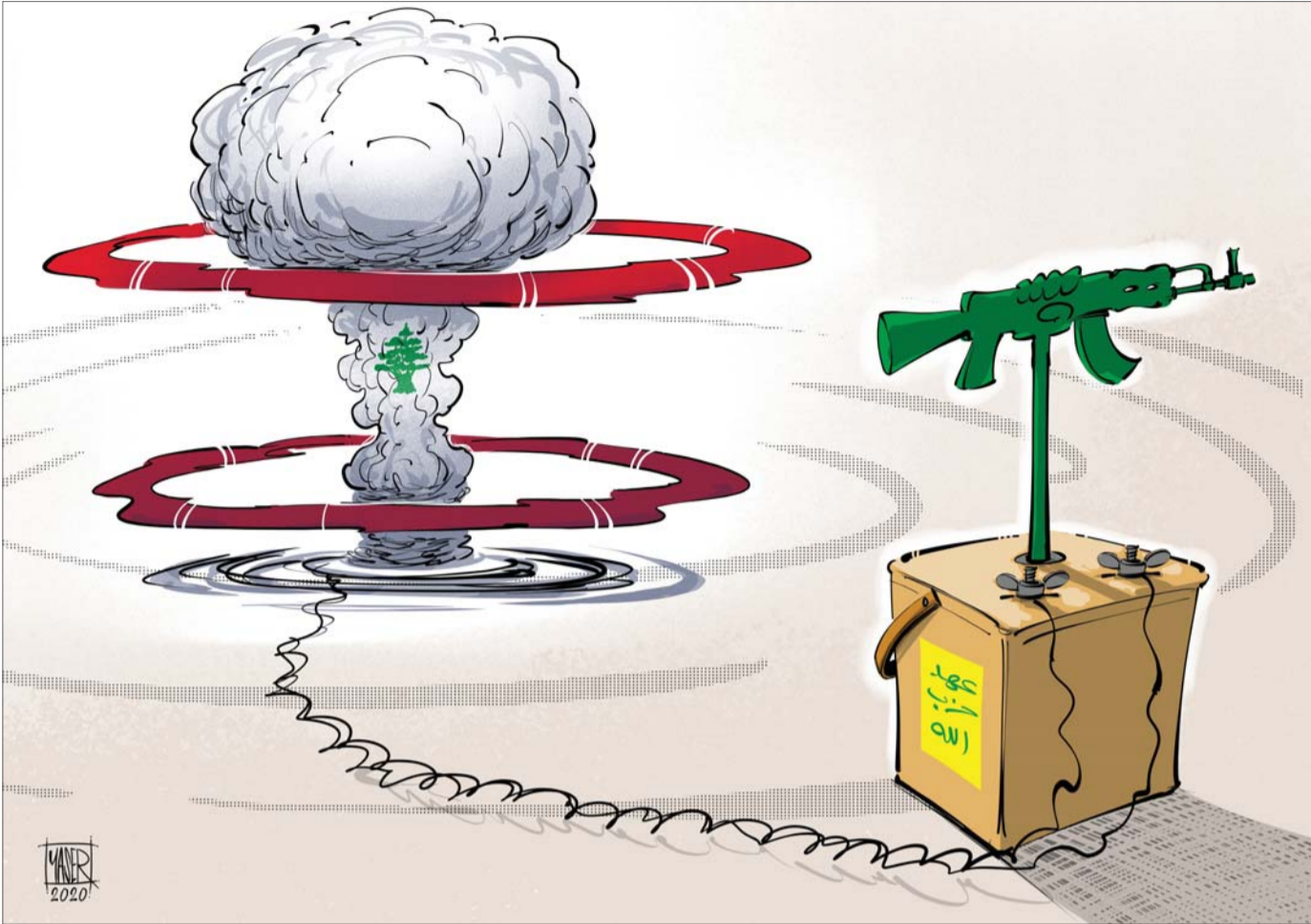


فشل عهد وليس فشل حكومة لبنانية



أن يكون شخصاً آخر غير ميشال عون، كل الآمال التي عقدت عليه قبيل انتخابه رئيساً. تدين أن الرجل لا يستطيع سوى أن يكون أسير فكر عقيم وحائد أنتج "حربي الإلغاء والتحرير" في 1989-1990 وأنتج صهره جبران باسيل الذي قبل إبان توليه وزارة الخارجية أن يكون وزير خارجية إيران في مجلس جامعة الدول العربية. كانت كل الرهانات على ميشال عون في غير محلها، لا لشيء سوى لأن مرشح "حزب الله"، أي إيران، لرئاسة الجمهورية اللبنانية لا يستطيع أن يكون على مسافة واحدة من كل اللبنانيين. لا يستطيع أن يكون غير ممثل "حزب الله" في قصر بعبدا. عندما يحصل انفجار بضخامة انفجار ميناء بيروت، سُرد 300 ألف مواطن، كان أكثر من طبيعي أن تقدم الحكومة التي يرأسها حسان دياب استقالته وأن يترافق ذلك مع استقالة رئيس الجمهورية. في النهاية، ليس طبيعياً عدم الربط بين رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة من جهة والكارثة التي حلت بالبald من جهة أخرى، وهي كارثة تعود إلى تخزين مواد متفجرة من أنواع مختلفة في ميناء بيروت منذ سنوات عدة. كان طبيعياً أن تستقيل حكومة حسان دياب. هناك غضب كبير في الشارع اللبناني. لا يمكن لهذا الغضب سوى أن يؤدي إلى مزيد من العنف. لم يعد لدى اللبنانيين ما يخسرونه في ظل سيطرة "حزب الله" على البلد وليس على ميناء بيروت فقط.

كان أكثر من طبيعي أن يلقي حسان دياب خطاب استقالة ادعى فيه أن لديه علاقة بثورة السابع عشر من تشرين الأول - أكتوبر الماضي. لو كانت لديه أي علاقة بالثورة وبالناس الذين نزلوا إلى الشارع مطالبين بالتخلص من الطبقة الفاسدة الموجودة في السلطة، لكان تجراً على أن يفعل ما فعله الرئيس إيمانويل ماكرون. ذهب الرئيس الفرنسي بنفسه إلى المنطقة المسيحية المكتوبة في بيروت، منطقة الجميزة تحديداً، والتقى الناس وصافحهم وواساهم. اكتفى حسان دياب لدى تقديم استقالة حكومته بإلقاء موضوع إنشاء في مستوى تلميذ انتهت على

خير الله خير الله
إعلامي لبناني

تاتي استقالة حكومة حسان دياب بمخاطبة لزوم ما لا يلزم. كانت حكومة حسان دياب حكومة "حزب الله" الذي لا يزال متمسكاً بها كحكومة تصريف أعمال لفترة معينة. على حسان دياب لعب الدور المطلوب منه حتى لحظة إعادته إلى بيته وليس إلى الجامعة الأميركية في بيروت حيث كان يعمل قبل تسميته رئيساً لمجلس الوزراء. في الوقت الراهن، يريد الحزب تمرير صدور حكم المحكمة الدولية في قضية اغتيال الرئيس رفيق الحريري في ظل حكومة موالية له تضم معترضين على حيثيات الحكم الذي يفترض أن يدين مجموعة من "حزب الله" نفذت عملية تفجير موكب الحريري الأب. كانت تلك الجريمة إشارة انطلاقاً لعملية تدمير بيروت بكل ما هو حضاري فيها. ما نشهده الآن هو فصل أخير من عملية التدمير هذه، وهي عملية عزيزة على ميشال عون الحائد على كل ما له علاقة برفيق الحريري من قريب أو بعيد... حتى لو كان ذلك على حساب اللبنانيين، خصوصاً المسيحيين منهم.

لبنان يحتاج في المرحلة الجديدة، التي يبدو مقبلاً عليها، إلى رجال سياسة من نوع مختلف بعيداً عن الفساد والتخريب والاستعانة بسلاح "حزب الله" للوصول إلى رئاسة الجمهورية أو إلى موقع وزير

ليس فشل حسان دياب سوى فشل عهد ميشال عون الذي يتدين كل يوم أنه لم يتوقف عن ارتكاب الفظائع في حق لبنان واللبنانيين. في الواقع، خيب ميشال عون، الذي تبين أنه لا يستطيع

مقياس من المقاييس. هناك أسئلة من نوع جديد ستطرح نفسها بحدة. من أين هذه الأسئلة: ما العمل كي يحصل لبنان على مساعدات؟ لا خيارات كثيرة أمام لبنان. هناك خيار واحد لا مفر من ولوجه. إما لبنان وإما "حزب الله". رحل حسان دياب لأنه يمثل "حزب الله". متى رحل "عهد حزب الله" الذي على رأسه ميشال عون، فيما رمزه الحقيقي جبران باسيل؟ نحن أمام فشل عهد أكثر مما نحن أمام فشل حكومة على رأسها شخص لم تكن لديه في أي يوم علاقة لا بأبناء طائفته السنية ولا باللبنانيين الآخرين... وبالجامعة الأميركية حيث كان موظفاً برتبة نائب للرئيس!

والذي يدعو بين ما يدعو إليه إلى حل ميليشيا "حزب الله"، وهي الميليشيا الوحيدة التي لا تزال تعمل في لبنان تحت شعار "المقاومة"!

طوى انفجار ميناء بيروت صفحة من تاريخ لبنان الحديث. توجد مرحلة انتهت. يحتاج لبنان في المرحلة الجديدة التي يبدو مقبلاً عليها إلى رجال الأمن التابع للأمم المتحدة عن الفساد والتخريب والاستعانة بسلاح "حزب الله" للوصول إلى رئاسة الجمهورية أو رئاسة مجلس الوزراء أو إلى موقع وزير.

لم يعد ميشال عون يمر على اللبنانيين، كذلك حسان دياب. ليس تفجير ميناء بيروت حدثاً عادياً باي

الشعب السوري... على سبيل المثال وليس الحصر. أكثر من ذلك، يسأل من أجل ماذا صواريخ الحزب الدقيقة وغير الدقيقة؟

هناك سلسلة من الاستحقاقات اللبنانية في الأيام والأسابيع القليلة المقبلة. ستحدد المحكمة الدولية من قتل رفيق الحريري. ستكون هناك جلسة لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة للتجديد للقوات الدولية العاملة في جنوب لبنان بموجب القرار الرقم 1701. المحض المبني أن ميشال عون وحسان دياب يتحدثان عن احترام لبنان للقرار 1701 ويتجاهلان أن هذا القرار يتضمن إشارة واضحة في مقدمته إلى القرار الرقم 1559 الصادر في العام 2004

التو من مرحلة الإبتدائي. من المعيب أن يهاجم حسان دياب في خطاب استقالته "الطبقة الفاسدة" في لبنان بعد قبوله أن يكون رئيساً لمجلس الوزراء بفضل هذه الطبقة وليس لأي سبب آخر... هل من مخرج من المازق اللبناني الحالي؟ هل يعجز لبنان أكثر من مئة عام؟ سيعتمد الكثير على "فك أسير الشرعية اللبنانية"، على حد تعبير البطريك الماروني بشارة الراعي. يستاهل اللبنانيون حكماً أفضل من ميشال عون وحسان دياب وجبران باسيل. يستاهل اللبنانيون رئيساً لجمهورية يسمى الأشياء باسمائها ويسال ماذا يفعل "حزب الله" في ميناء بيروت ولماذا يشارك في الحرب على

المواطنة والعراق أولاً.. في ظل انعدام العدالة

أراد الكاظمي من ترديده لشعار "العراق أولاً" إيصال رسالة لشباب الانتفاضة، يحذرهم فيها بعدم الاستماع إلى المخططات التي تستهدف العراق، وهو يعرف مصادرهما من داخل الأحزاب النافذة. فهؤلاء الشباب ليسوا دمي أو عملاء للخارج، بل هم من بشر بالعراق الجديد، وشهدواهم مشاعل على هذا الطريق.

تحويل المواطنة من شعار إلى واقع يتطلب إعلاماً عراقياً مستقلاً عن الأحزاب الدينية والمذهبية يعزز المواطنة العراقية وإصدار قوانين وقرارات سريعة لإقصاء الفكر الطائفي ومنع القنوات الفضائية المروجة له

الكاظمي بيده تطبيق شعاري المواطنة والعراق أولاً على أرض الواقع، إن هو أراد ذلك، وأمامه فرصة ذهبية من خلال إدارته للتحضير للانتخابات المبكرة بإجراءات بعيدة عن التضخيم الإعلامي مستعينا بمستشاريه، تقطع الطريق أمام تحضيرات قادة الأحزاب وأصحابهم الماكرة المعروفة للحفاظ على مكاسبهم الحالية.

ماذا أبتعت عصابات المافيا للعراق ليكون أولاً، سوى تاريخه الناصح، ليس العراق بحاجة إلى تحريره منذ اليوم لكي يتم الحفاظ عليه؟ نعم العراق أولاً، رسالة سياسية يوجهها الكاظمي إلى قادة الأحزاب من خلال شباب الثورة، وبإمكانه الاستقواء بهم في وجه الطغاة، ويفترض بالكاظمي أن يترجم هذا سئوما الانتظار وصبرهم أمر من الصبر.

ميدان التحرير، حيث وعدهم بالوظائف في حين هناك عشرات الألوف لم يلتق بهم وبالتالي لم تطلهم هذه "المكرمة". ما يعد به الكاظمي مجرد حلول فردية تصيف أعباء جديدة إلى المشاكل الحالية التي يعاني منها الهيكل الوظيفي للدولة، والذي يقارب الخمسة ملايين منتسب، ومجرد استجابة انفعالية عابرة للترضية لا تقدم حلاً حقيقية لمشاكل البطالة خصوصاً في صفوف الخريجين.

تحقيق شعار المواطنة، الذي ينادي به رئيس الوزراء، لا بد من استئصال الفساد من جذوره، واقتياد حيتانه إلى القضاء وفضحهم في وسائل الإعلام، وإنهاء جنور ومظاهر الاستبداد السياسي والطائفي، وتوفير المناخ الآمن لحياة الناس بالقضاء على الميليشيات وتجريدها من السلاح، والكشف عن أسماء قتلة المتظاهرين ومن ورائهم، وفق الأدلة التي بين يديه ويدي سلفه، وهي إجراءات عملية لا تحتاج إلى بيانات ووعود، وهو يعرف أن الأمن الشخصي قبل الخبز أحياناً.

تحويل "المواطنة" من شعار إلى واقع، يتطلب لإنجاحه، إعلاماً عراقياً مستقلاً عن الأحزاب الدينية والمذهبية يعزز المواطنة العراقية، وإصدار قوانين وقرارات سريعة لإقصاء الفكر الطائفي من الحياة العامة، ومنع القنوات الفضائية المروجة له، وأن تتحول ثقافة المواطنة إلى برامج تربوية وتعليمية في المدارس والجامعات، تحل محل الفكر الطائفي الذي شوّه التاريخ العراقي والعربي والإسلامي.

كذلك يعرض الكاظمي شعار "العراق أولاً" أمام شباب الانتفاضة، وهم الذين ترجموه في شعاراتهم الجريئة منذ اليوم الأول من أكتوبر 2019، وطالبوا بإخراج العراق من تبعيته لإيران والولايات المتحدة، ولعله سمع الآلاف من المرات شعار "إيران برّه برّه بغداد تبقى حرة"، ويفترض بالكاظمي أن يترجم هذا الشعار عملياً دون تردد.

فترة حكم الرئيس العراقي الراحل صدام حسين، وما يلحق بذلك من مكسب العودة للوظيفة الحكومية، وأنشئت لهذا الغرض مؤسسة سميت بـ"الشهداء" سادها الفساد، باعترافات رسمية.

شكلت لجنة في مجلس الوزراء سميت "لجنة التحقق من المفصولين السياسيين"، هي في حقيقة الأمر لجنة إقصاء واعتداء على حقوق غير الموالين، ولا تعترف بأي موظف عارض نظام صدام وفصل سياسياً وتقدم بطلب شموله وتتوفر لديه جميع متطلبات الفصل السياسي، ومن بينها عدم شموله بإحكام "هيئة المساءلة والعدالة"، ويرفض طلبه ويحرم من حقوقه لأنه ليس موالياً لتلك الأحزاب، في حين تلفق وثائق وشهادات مزورة للانتساب الوظيفي للموالين. فاي مواطنة وعدالة هذه؟

كيف يتحقق شعار "المواطنة" الذي نادى به الكاظمي وسط جمهور الشباب المحرومين، خلال لقائه مجموعة منهم في

هل يمكن تحقيق شعار المواطنة في ظل انعدام العدالة وغياب الحقوق الفردية والجماعية. يسرق الجبهة من منتسبي الأحزاب الحاكمة المستبدة الوظائف خاصة العليا من دون وجه حق، في وقت يعيش فيه الآلاف من خريجي الجامعات بلا عمل، ولا يُترك مفصل من مفصلات الكسب في الدولة إلا ويستمر لصالح المنتسبين والمريدين والموالين، وفي مقدمتهم قادة ومسؤولي الميليشيات، إضافة إلى الهيمنة على جميع المرافق التي تدر عليهم وعلى أحزابهم كسبا مادياً كبيراً أو صغيراً، والتي تشكل مصدر تمويل لهم وتدعم استمرار هيمنتهم.

مثال واحد من آلاف الأمثلة، التي تشير إلى انعدام العدالة وحقوق المواطنة في الأجهزة الحكومية، حصل ويحصل لعدد كبير من المواطنين، حيث يتم منح الآلاف من الموالين للأحزاب صفة "الفصل السياسي"، الذي مورس عليهم خلال

الدولية ونادت بها الديانات السماوية، مواطنة المواطن الذي هو مصدر السلطات ومنع الإرادة المجتمعية، مواطنة التسامح والتفاهم والتعاقد مع الآخرين، مواطنة الرفض التام لأي إقصاء أو تعصب أو اعتداء على حقوق الآخرين.

من متطلبات المواطنة سياسياً قبول التعددية والآخر السياسي، وليس الاستبداد وسياسة قمع الرأي الآخر. ألبست من أولى متطلبات المواطنة أن تحمي الحكومة، بحكم وظيفتها، الفرد ليعيش في وطنه حراً آمناً بلا خوف من رصاصة تخترق جسده، مجرد أنه قال كلمة حق تجاه وطنه المختطف، أو من جلد ينظره أمام بيته لاختطافه إلى مكان مجهول، لأنه ابن المدينة التي تحررت من داعش، أو لأنه لم يقدم "الذبيّة" المالية لهذا أو ذاك من عصابات الميليشيات المستوطنة في أراضيه غصبا وبقوة السلاح.

د. ماجد السامرائي
كاتب عراقي

المواطنة والعراق أولاً، شعاران تكررا في خطابات مصطفى الكاظمي المباشرة مع الجمهور، في الأيام الأخيرة، وذلك بعد الاستنتاجات الفردية التي توصل إليها، بعيداً عن الإملاءات الحزبية، ولأنه مستقل وجد في شعارات الوطن والمواطن، التي غابت لسنوات عن المشهد السياسي العراقي، ضرورة تجتمع عندها مسؤولية الدولة والمجتمع معاً، حيث حرص على ذلك خلال لقاءاته الميدانية مع رموز الوجود العراقي، ضحايا داعش وضحايا الميليشيات، وأخيراً في لقائه المباشر في ميدان التحرير ببغداد مع مجموعة من شباب الحراك الشعبي خريجي الجامعات العاطلين عن العمل.

لا نريد الحكم على نوايا الكاظمي، حتى وإن كانت دعائية. من حق أن يسوق لنفسه بين العراقيين، خاصة إذا ما ارتبطت شعاراته بالعمل الواقعي الجاد، وتجاوبت مع مطالب الثورة العراقية الشعبية. وإنصافاً نقول، لأول مرة منذ عام 2005 يعلن رئيس وزراء عراقي عن طموحات خارج الإسلام السياسي، الذي سقط وانهمز في العراق بسبب سلوك أعمدته الغارق بالفساد والمرتهن للخارج.

ثمة أسئلة فكرية سياسية على صلة برقع شعاري المواطنة والعراق أولاً، تنطلق من المفهوم الليبرالي الذي يتبناه الكاظمي وسط عدا ومعارضة عنيفة، قد تصل إلى حد التصادم مع شبكة حيتان الفساد والعمالة المحترمة في العراق، والتي لن تغادر مواقعها بشعارات ناعمة مضادة، متعاطفة مع الشارع العراقي الغاضب.

المواطنة تقوم على أسس الحرية والمساواة والكرامة الإنسانية وحقوق الإنسان السياسية والاجتماعية والاقتصادية، التي نصّت عليها المواثيق

